

المحاضرة الثانية نظرة تاريخية في علم الدلالة

١- الدلالة عند الفلاسفة اليونانية :

تعرض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة ومعنى هذا ان الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الانساني ومواكبة لتقدمه وتطوره .

وقد تكلم ارسطو مثلا عن الفرق بين الصوت والمعنى وذكر إن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر وميز ارسطو بين أمور ثلاثة :

أ-الأشياء في العالم الخارجي

ب-التصورات =المعاني

ج-الأصوات =الرموز أو الكلمات .

وكان موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرض لها افلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط . وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية مدعيا إن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن تتبين بوضوح تلك الصلة

ومن الموضوعات التي ناقشوها :

أ-نشأة اللغة :

ب-العلاقة بين اللفظ والمعنى :

ج-أنواع الدلالات للكلمة :

وقد صرح النحاة الهنود بوجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الخارج هذه الأقسام هي :

١-قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل)

٢-قسم يدل على كيفية (طويل)

٣- قسم يدل على حدث (جاء)

٤- قسم يدل على ذات (محمد)

د- مسائل متفرقة :

أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي مازال يعترف بها علم اللغة الحديث
مثل:

١- أهمية السياق في إيضاح المعنى

٢- ويلي الترادف والمشارك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات

٣- دور القياس والمجاز في تغيير المعنى

وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة . ومن ذلك :

١- اهتمامات اللغويين التي تمثلت فيما يلي :

أ- محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى
عام يجمعها .

ب- محاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كقوله (ك ل م) فهذه
أيضا حالها . وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة والمستعمل
منها أصول خمسة وهي: ك ل م ، و ك م ل ، و ل ك م ، و م ل ك ، وأهملته منه : ل
م ك

د- البحوث الدلالية التي امتلأت بها الكتب مثل : المقاييس لابن فارس -الصحابي
في فقه اللغة لابن فارس - الخصائص لابن جني -المزهر للسويطي

٢- علم الدلالة عند المحدثين

ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحثة الدلالة إن علم الدلالة قديم في نشأته
قدم الدراسات اللغوية ولكننا نقول إن بعض مباحثه قد أثرت وبعض أفكاره طرحي
للمناقشة ولكن دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللغة بل حتى دون تمييزه عن
علوم أخرى تعد الآن غريبة عليه وبذلك نقول إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم

وبمنهاج يحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة وواحدة من أهم نتاجاتها.

وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها :

١- Max Muller الذي صرح في كتابين له بعنواني:

The science of language (1862)

The science of thought (1887)

إن الكلام والفكر متطابقان تماما وإن كان منهجه أقرب إلى الفروض منه إن حقائق العلم، كما انه عجز عن عبور اللغة والتحليل المنطقي للمعنى وكان هذا العبور ضروريا لتحقيق تقدم مثمر لعلم الدلالة .

٢- Michel breal اللغوي الفرنسي الذي كتب بحثا بعنوان مقاله في السيمانتيك Essai de semantique (1897) وقد ظهر في طبعة انجليزية بعد ثلاث سنوات فقط وكان أول من استعمل المصطلح (سيمانتيك) لدراسة المعنى وصارت كلمة مقبولة في الانجليزية والفرنسية وقد عنى المؤلف في هذا البحث بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيحة الهندية الأوربية مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية

واعتبر بحثه وقتئذ ثورة في دراسة علم اللغة و أول دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات .

وقد قسم نورين دراسته للمعنى على فرعين :

أ-الدراسة الوصفية (عالج فيها نماذج مختلفة من السويدية الحديثة)

ب-الدراسة الايتومولوجية للمعنى التي تعالج تطوره التاريخي

أما في الولايات المتحدة كان الوضع مختلفا لسببين :

١- اما بدايات علم الدلالة هناك قد حققت نجاحا على يد الانثروبولوجيين والسيكولوجيين أكثر منها على يد اللغويين الخالص وفي مجال بحث دائرة أو دوائر اللغويين وقدموا للعالم دراسات مقارنة لكثير من الحقول أو المجالات الدلالية مثل ألفاظ القرابة وأسماء الأمراض وأسماء الألوان..... وغيرها

٢- إنه وجد ميل واضح في أعمال بلومفيلد وإتباعه ضد المعنى فقد كان رأي بلومفيلد إن دراسة المعنى اضعف نقطة في الدراسة اللغوية بالمادة التي يمكن ملاحظتها وتجربتها وقياسها ،وأخيرا اصدر بلومفيلد حكمة قائلا (إن دراسة المعنى المعجمي وبالتالي السيمانتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة)

إما المؤلفون الأوروبيون فيبرز من بينهم أسماء كثيرة في علم الدلالة منها :

١- Ulmann الذي أثر المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة منها .

أ-أسس علم المعنى (بالانجليزية)

ب- علم المعنى (بالانجليزية)

ج-المعنى والأسلوب (بالانجليزية)

د- دور الكلمة في اللغة (مترجم إلى العربية) وقد قام بترجمته الدكتور كمال بش الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

٢- J.Llyons الذي اصدر عدة كتب في علم اللغة يهمنها منها :

أ-علم الدلالة التركيبي (١٩٦٤)

ب-علم الدلالة (١٩٧٧)

والكتاب الأخير يعد من أهم ما كتب في الدلالة حتى الآن وهو كتاب كبير شامل يقع في جزأين ويبلغ تسعمائة صفحة واهم ما حققه لوينز في كتابه هذا تثبيت مصطلحات هذا العلم وتحديد مدلولاتها بدقة والتفريق بين المصطلحات التي تبدو

متشابهة أو يستعملها بعضهم على أنها متطابقة، وأخيرا في العمق والدقة والتفصيل مع الإكثار من الأمثلة والتعقيب على فكرة بيان أوجه القصور أو التمييز فيها